الثقافة العربية الإسلامية في مملكة دار وداي الإسلامية في عهد الاستعمار الفرنسي في الفترة من 1909 إلى 1960

د. محمد المهدي أحمد

محاضر بجامعة آدم بركة بأبشة (تشاد)

د. نورين سليمان نورين

محاضر بالمعهد العالي للمعلمين بأنجمينا (تشاد)

La Civilisation arabo-musulmane dans le Ouaddai sous la colonisation Française de 1909 à 1960

Dr. MAHAMAT AL-MAHADI AHMAT
Assistant d'Université à l'Université Adam Barka d'Abéché
Dr. NOURENE SOULEMANE NOURENE
Assistant d'Université à l'Ecole Normale Supérieure de Ndjamena

مستخلص البحث

تناول البحث وضع الثقافة العربية السلامية بوداي في حقبة الاستعمار الفرنسي الذي بسط نفوذه على البلاد في الفترة من 1909 إلى 1960، متطرقا إلى أهم الممارسات التي قامت بها فرنسا لمحاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، إضافة إلى دور السلاطين والعلماء في المحافظة على مكتسباتهم الدينية الثقافية والتعليمية. وقد اتبع الباحثان المنهج التاريخي في دراستهما، وخلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1- أن الثقافة العربية الإسلامية كانت راسخة بوداي منذ القرن السابع عشر، حيث كانت اللغة العربية لغة الدواوين، والشريعة الإسلامية قانون المجتمع.

2- إن تمسك أهل دار وداي بتراثهم وحضارتهم أكثر من تمسك الفرنسيين، لذلك كان إصرارهم على مقاومة الغزو الفرنسي أكثر قوة.

3- كان رد الفعل الفرنسي نتيجة لموقف العلماء الرافض لوجودهم أكثر عنفا، حيث قام قادة الجيش الفرنسي بقمع العلماء بشتى الوسائل سواء بالسجن أو النفي أو القتل، ومحاربة الأفكار المناهضة للتعليم الفرنسي. وهذا يناقض بالطبع المبادئ التي نادت بها الحضارة الأوروبية.

4- وبهذا الأسلوب العنيف وجد الفرنسيون الفرصة سانحة لفرض ثقافتهم وطرق حياتهم على شعب وداي.

5- أثر الاضطهاد الذي مارسته فرنسا ضد العلماء في التقدم العلمي الذي كان يسير بخطى ثابتة، ونتج عن ذلك إفراغ المنطقة من خيرة علمائها فمنهم من قضى نحبه ومنهم من فر إلى الدول المجاورة للنجاة بنفسه.

الكلمات المفتاحية: ثقافة، تعليم، استعمار، مملكة وداي، الإسلامية، مقاومة

Abstract

The research addressed the status of Arabic Islamic culture by Wadi in period of French colonization, which extended its authority on the country. In duration from 1909 to 1960 knocking into an important practices that taken by France for fighting and Islamic Culture, in addition to the role of Sultans and scientists in maintaining their religion, the culture and an educational earnings, both researchers followed the historical approach in their study and the study finalized into the important results are:

1- The Islamic Arabic culture was well-established by Wadi since the 17th century, therein the Arabic language was the language of divans, and the Islamic legislation as a law for community.
2- The upholding of house relatives of Wadi with their heritage and their civilization more than French upholding, therefore their insistence on resisting the French invasion of much force.
3- The French reaction was a result for the attitude of scientists, refusal for their existence of more violence, therein the French military leaders rose by repression to scientists with many means whether by imprisonment, exiling, killing or fighting ideas of anti-French education and this of course contradicts the principles that the European civilization calls for.
4- With these violent manners, the French found an opportunity for imposing their culture and life methods to Wadi people.
5- The effect of persecution that France practiced against the scientists in the scientific progress that was going on with steady plan resulted that to evacuation of the zone from its best scientists and from whom died, and some of them fled to neighboring countries to survive.

Key word: culture, Education, Colonization, Kingdom of Wadi, the Islamic, resistance

المحور الأول : أساسيات البحث

هيكل البحث : تم تقسيم البحث إلى ستة محاور رئيسية هي :

المحور الأول: أساسيات البحث

المحور الثاني: نبذة عن مملكة وداي الإسلامية

المحور الثالث: الثقافة الفرنسية ووسائل نشرها في مملكة وداي

المحور الرابع: المؤسسات التعليمية الفرنسية

المحور الخامس: موقف الشعب من الثقافة الفرنسية

المحور السادس: الخاتمة وتشتمل على النتائج، والتوصيات، وقائمة المصادر المراجع

مقدمة

تعد مملكة وداي من ضمن الممالك الإسلامية التي سادت في تشاد في الفترة التي سبقت الاستعمار الفرنسي، حيث استمرت من القرن السابع عشر إلى القرن العشرين (1635م - 1909م) ازدهرت خلالها الثقافة العربية الإسلامية واللغة العربية، وانتشرت منها إلى دول وسط إفريقيا. ويرجع الفضل في ذلك إلى جهود الملوك الذين تعاقبوا على هذه المملكة.

وقد تقدمت وداي في علوم اللغة العربية مثل النحو والصرف والبلاغة وعلوم تفسير القرآن الكريم. ولكن مع دخول الاستعمار الفرنسي إلى وداي، عمل كل ما بوسعه في محاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية، وفرض ثقافته ولغته على المجتمع، كما حاول طمس الهوية الإسلامية التي يتميز بها سكان وداي، إلا أن الملوك والعلماء وقفوا سدا منيعا أمام هذا الغزو الثقافي الذي استهدف عقيدتهم، وقد كلفهم ذلك ثمنا باهظا. فقد قتل البعض ونفي البعض الآخر. ولعل أكبر ما تعرض له العلماء من اضطهاد هو المذبحة التي اشتهرت بمذبحة الكب الكب، التي وقعت سنة 1917م، وراح ضحيتها المئات من خيرة العلماء.

ونظرا للموقف العدائي الذي اتسم به الاستعمار وممارسته اللاإنسانية، فقد رفض المواطنون التعليم الفرنسي متشبثين بثقافتهم ولغتهم العربية، وذلك بتحريض من العلماء، وبذلك استطاعوا المحافظة على قيمهم الروحية وموروثهم الثقافي.

سيتناول الباحثان في هذه الدراسة التاريخية مكانة التعليم العربي في وداي قبل الاستعمار الفرنسي، والممارسات التي قام بها الاستعمار الفرنسي لفرض لغته وثقافته على المجتمع على حساب الثقافة العربية الإسلامية، إضافة إلى جهود العلماء في المحافظة على قيمهم الدينية وموروثهم الحضاري.

مشكلة البحث :

تستعرض مشكلة البحث وضع الثقافة العربية الإسلامية في وداي (تشاد) في عهد الاستعمار الفرنسي وخصائص القوى الاستعمارية الفرنسية في فرض ثقافتها على شعب وداي، إضافة إلى تمسك المجتمع في وداي بالتعليم العربي الإسلامي.

أسئلة البحث :

تحاول الدراسة الإجابة عن الأسئلة التالية :

- ما هي الوسائل التي اعتمد عليها الاستعمار الفرنسي في محاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية بوداي؟
- ما هو الدور الذي قام به العلماء والسلاطين للمحافظة على مكتسباتهم الثقافية؟
- إلى أي مدى استطاع شعب وداي الصمود أمام الغزو الثقافي الفرنسي؟

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث في كونه يلقي الضوء على الممارسات الاستعمارية الفرنسية لطمس ثقافات الشعوب الإفريقية واستهداف أهم مقوم من مقوماتها وهو اللغة، كما تأتي أهميته في إبراز جهود العلماء في المحافظة على موروثهم الثقافي.

أهداف البحث:

- وصف مكانة اللغة العربية والثقافة الإسلامية في وداي
- التعرف على الأساليب التي ينتهجها الاستعمار الفرنسي في محاربة الثقافات
- إبراز دور العلماء وجهودهم في التصدي للغزو الثقافي الفرنسي
- الوقوف على العواقب المترتبة على رفض المواطنين لتعلم اللغة الفرنسية

منهج البحث:

اتبع الباحثان المنهج التاريخي اعتمادا على الوثائق والمصادر والمراجع ذات الصلة بالموضوع.

المحور الثاني: نبذة عن مملكة وداي الإسلام

لقد اختلفت المصادر التاريخية في تاريخ قيام هذه المملكة، وتضاربت الروايات المكتوبة والشفهية المروية، حول ضبط تاريخ تأسيسها، وتحديده تديدا دقيقا متفق عليه من قبل جمهور الباحثين في شؤون تاريخ وحضارة هذه المملكة العريقة التي تعد على رأس الممالك الإسلامية العاملة على رفع راية الإسلام وترسيخ دعائم اللغة العربية وتمكين وتوطين الثقافة الإسلامية ونشرها في منطقة السودان الأوسط، وقد تحدثت في تأسيس هذه المملكة كثير من الكتاب والرحالة والمؤرخين، مواطنين وأجانب، مسلمين وغيرهم من المستطلعين الذين حاول كل واحد منهم ما وسعه ضبط تاريخ قيام هذه المملكة الإسلامية العظيمة.

وعلى رأس المؤرخين العرب المسلمين الذين أرخوا لهذه المملكة، الرحالة الكبير الشيخ محمد بن عمر التونسي، الذي يعتبر المؤرخ الأول لهذه المملكة، وهو في الوقت نفسه يعد من المتخصصين في الشؤون الاجتماعية والدينية والسياسية لسكان هذه المنطقة، فها هو يؤكد بأن مملكة وداي الإسلامية قد تأسست عام (1020هـ - 1611م) كما جاء في كتابه الأول الخاص بدارفور " تشحيز الأذهان بسيرة بلاد العرب والسودان". (التونسي، تشحيز ص 74) في حين يؤرخ لها الرحالة الألماني غوستاف ناختيغال في رحلته إلى وداي ودارفور بأنها تأسست عام 1635م (ناختيغال، 2005، ص 15).

أما المؤرخ الكبير الشاطر بصيلي عبد الجليل، فيتفق مع التونسي في تاريخه لنشأة هذه المملكة ويحددها في العام (1020هـ - 1611م). وكتب الأستاذ الدكتور عبد الرحمن عمر الماحي عن نشأة هذه المملكة حيث قال :"يبدأ تاريخ مملكة وداي الحديث من عام 1615م حسب ما ورد في بعض المصادر"(أحمد، 2016، 22).

تأسست هذه المملكة على يد الشريف عبد الكريم بن جامع بن جودة بن رمضان بن ركب، بن أحمد بن هيلوس بن وداعة بن عقور بن سناد بن ديس بن مسمار بن سرار بن محمد حركان، بن أبي ديس بن مصبح بن مشارف، بن أحمد الحجازي بن لماموس اليمني بن سعيد المنصوري بن أحمد الفضل بن عبدالله بن عباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم (أيوب،2001، 129).

هذا وقد تضاربت الروايات التاريخية حول عبد الكريم بن جامع هذا، فهل كان عباسيا من جهة أمه أيضا؟ أم كان عبد الكريم نتيجة من نتائج المصاهرة وثمرة من ثمار الدعوة الإسلامية الموفقة؟ وللإجابة عن هذا السؤال نستمع إلى الروايات التالية : تقول بعض الروايات التاريخية، بأن عبد الكريم هو من أم (تنجراوية) وهي تحديدا ابنة ملك التنجر (داوود المرين) فهو الذي زوج ابنته لصليح درة لما يشكله من خطر عليه. وهناك قول آخر مفاده أن الشيخ جامع هو نفسه (صالح)، وهو الذي قام بدعوة قبائل (المبا) لنصرته، وقد لبت دعوته للإسلام قبل غيرها من القبائل الحلية، وقد تزوج من هذه القبيلة وأنجب عبد الكريم الذي كبر وشب وسط أخواله المبا، ثم تزوج عبد الكريم بنت الملك التنجراوي داوود المرين الذي قام بتقليده منصبا قياديا هاما في الدولة، وفيما بعد استعان عبد الكريم بأخواله، وبالقبائل العربية (أحمد، 2016، 33)

وقد قامت مملكة وداي بدور كبير في نشر الإسلام وتطور اللغة العربية في المنطقة نظرا لموقعها الجغرافي المتاخم للسودان، ومصر، وليبيا، وكان لها اتصال وثيق بالباب العالي في (اسطنبول) (جاكو،).

وعلى الرغم من أن الإسلام لم ينتشر في إقليم وداي إلا في أواخر القرن الخامس عشر الميلادي، إلا أنه انتشر بسرعة عظيمة، وصار جميع سكان الإقليم مسلمين، وربما هو الإقليم الوحيد من بين الممالك الإسلامية في تشاد، الذي لا يضم بين سكانه قبائل وثنية (كلود، 1998، ص).

اشتهر سلاطين وداي بحب العلم والمعرفة والتمسك بالإسلام، فكانت الشريعة الإسلامية دستور المملكة، وقانونها النافذ، أما اللغة الرسمية لها في الإدارة والعلاقات الخارجية فهي اللغة العربية لوحدها. وقد تعاقب على عرش مملكة وداي الإسلامية منذ تأسيسها حاولي خمس وعشرون سلطانا، منهم ثمانية عشر قبل دخول الاستعمار الفرنسي إلى تشاد. (آدم، ص 315)

بما أن مملكة وداي هي من الممالك الفاعلة والمؤثرة في منطقة السودان الأوسط، أثناء فترة الزحف الفرنسي نحو أواسط إفريقيا، فإن قضية الدفاع عن الدين وعن الأمة والوطن تقع في تلك الفترة التاريخية على عاتقها، بما تملك من رصيد حضاري وفكري

وبشري وسياسي واستراتيجي يؤهلها للقيام بدور المقاومة ضد قوى الاحتلال الفرنسي(حلولو، المدخل لدراسة التاريخ،ص 26).

ومنذ اللحظات الأولى للتغلغل الفرنسي في تشاد، ظهر عداء ومقاومة مملكة وداي. وقد أخذ التغلغل الفرنسي في وداي أشكالا متعددة، كاتباع سياسة فرق تسد، وبث الفتن والدسائس بين السلاطين والأمراء على أيدي مجموعة من الجواسيس، ومنها أيضا الحصار الاقتصادي، ومنع التبادل بينها وبين الممالك الأخرى الخاضعة للسلطات الفرنسية. وقد بدأت الاهتمامات الفرنسية تزداد بمملكة باقرمي بإغراقها بالسلع التجارية ونشر الأمن والطمأنينة بين سكانها بهدف جعلها نموجا يحتذي به سواء في وداي أو غيرها من المناطق التي لم تقبل بالاستعمار الفرنسي (الحنديري، 1998،ص 52).

إلا أن الإغراءات الفرنسية وجدت طريقا إلى نفس أحد الأمراء الوداويين وهو "محمد آدم أصيل" الذي كان شديد الولع بالسلطة. لذلك أعلن معارضته لابن عمه السلطان محمد صالح دود مرة، وقد فر مع أتباعه إلى الجنوب ومن هناك أخذ يشن الهجمات على أطراف الدولة، ناشرا الرعب والفزع بين الأهالي، وقد استغل الحاكم الفرنسي "لارجو" هذا الخلاف الدائر بين سلاطين وداي، واستمال أصيل وحمله على توقيع اتفاقية تعاون في فبراير 1903 ضد عرش وداي (الحنديري، 1998، ص 53).

وفي يوم 2 يونيو 1909 هاجمت القوات المشتركة (الفرنسية وقوات أصيل) مدينة أبشة عاصمة مملكة وداي في محاولة لمحاصرة السلطان دود مرة، وبعد معركة ضارية انسحب دود مرة، إلى خارج البلاد حيث لجأ إلى أحمد الشريف في منطقة بوركو إنيدي، وقد وضع أحمد الشريف إمكاناته المادية والعسكرية تحت تصرف دود مرة وزوده بالمقاتلين، كما قام أحمد الشريف بعدة اتصالات مع ملوك وسلاطين المناطق المجاورة، كالسلطان على دينار سلطان دارفور، والسلطان تاج الدين سلطان الجنينة والسلطان بخيت سلطان دار سيلا، بهدف خلق جبهة إسلامية موحدة لوقف الزحف الفرنسي.

وقد حاول المقدم مول (Moll) قائد العمليات العسكرية الفرنسية في تشاد توجيه ضربة ضد هذا التحالف الإسلامي وذلك بتحريك قوة عسكرية لمهاجمة القوات التابعة لدود مرة وحلفائه، والتمركز في منطقة الحدود بين دارفور ووداي لمنع الإمدادات العسكرين والتموين الذي يصل إلى وداي من دارفور، وبناء على ذلك قامت قوات النقيب

فينيك يوم 4 يناير 1910 بالهجوم على مقر القوات المتحالفة بقرية بئر طويل، ونشبت بين الطرفين معركة تذكر المصادر التاريخية أنها كانت من أشد المعارك ضراوة، وقد منيت فيها القوات الفرنسية بخسائر كبيرة حيث قتل فيها النقيب فينيك قائد القوات الفرنسية، مع عدد (100) جندي فرنسي، و(80) جندي من جنود أصيل، ونتيجة للضربة الموجعة التي وجهتها القوات المشتركة للقوات الفرنسية يومي 7 و 8 إبريل 1910 في دار تاما، أرسل المقدم مول يطلب من الحاكم العسكري الفرنسي في برازافيل مده بقوة عسكرية، وبالفعل تم إرسال قوة إضافية مكونة من (300) جندي فرنسي ومدفعيين. وفي شهر نوفمبر1910م شن القائد الفرنسي مول هجوما على مقر قيادة دارفور والجنينة بقرية دروتي، ونشبت بين الطرفين معركة أسفرت عن استشهاد السلطان تاج الدين وسحق القوة الفرنسية وموت قائد القوة العسكرية ومساعديه(الحنديري، 1998، ص 54).

لقد مارست الإدارة الفرنسية كل الضغوط ضد السلطان دود مرة من أجل وضع حد للمقاومة المسلحة التي يقودها ضد الوجود الفرنسي في بلاده حيث لجأت إلى دعم أصيل وسعت إلى تنصيبه سلطانا على البلاد بالقوة، إلا أن الحكومة الفرنسية وقفت عاجزة عن حسم الموقف عسكريا وذلك بإصرار دود مرة على مواصلة الحرب من جهة وبفضل الدعم الذي قدمه ملوك وسلاطين الدول المجاورة.

وكان يمكن أن يستمر نضال دود مرة ضد الاستعمار الفرنسي ولكن جملة من الأحداث التي وقعت سنة 1911 أدت إلى استسلامه وإنهاء المقاومة المسلحة التي كان يقودها ويمكن تحديد العوامل التي أدت إلى إنهاء المقاومة فيما يلي:

1- توقف الدعم العسكري الذي كان يقدمه السلطان على دينار سلطان دارفور إلى السلطان دود مرة.
2- استشهاد سلطان الجنينة تاج الدين في نوفمبر 1911 في إحدى المعارك واستشهاد محمد السنوسي حاكم دار الكوتي مع أغلب القادة العسكريين، والعقداء الذين كانوا يقودون حركة المقاومة إلى جانب دود مرة.
3- عدم التكافؤ في الإمكانات والقدرة العسكرية بين القوات الفرنسية وقوات دود مرة.
4- مساهمة محمد آدم أصيل في إنهاء المقاومة بما قدمه من مجهود عسكري لصالح القوات الفرنسية ضد ابن عمه محمد صالح دود مرة.

المحور الثالث: الثقافة الفرنسية ووسائل نشرها في مملكة وداي

بعد استسلام دود مرة أحكمت فرنسا سيطرتها على تشاد كلها وأسكتت المقاومة الوطنية المسلحة، فأخذت بعد ذلك في تنفيذ سياسة عدوانية على الشعب التشادي المسلم بأكمله، وفرضت قيودا للهيمنة وحاولت بذلك أن تحول بينه وبين الإسلام واللغة العربية، والعمل على طمس هويته التي يتمسك بها منذ فترة طويلة، إلا أن الشعب لم يستسلم لذلك الأمر، وإن مقاومته الفكرية والثقافية مستمرة دون انقطاع، فلما علمت فرنسا سر الرفض الذي يرتبط بالحضارة الإسلامية، سعت على تدمير المؤسسات الثقافية والعلمية التي تنشر الثقافة العربية الإسلامية في أواسط الجيل الثاني واستبدالها بمؤسسات حديثة مواكبة للعصر حسب اعتقادهم (أبكر شاري، 2005، ص 27).

فكر الفرنسيون في وضع حد لحركة الإصلاح الإسلامي، الذي وقف تجاه المستعمر بالجهاد دفاعا عن الأرض والعرض والدين. وكانت سياسة فرنسا أشد ضراوة في تعاملها للتصدي للقيادات الدينية التي واجهتها بالحرب، فسعت للتخلص من هذه المجموعة منذ البداية، وفرضت حكما فرنسيا مباشرا غايته تحويل المجتمع إلى مجتمع فرنسي. عندها قامت القوات الفرنسية باستهداف المثقفين، وخصوصا العلماء من المسلمين لأنهم اصبحوا الصخرة التي تعترض الطريق المنشود، وكانت وقفتهم قد اتسمت بالإيمان والعزم والشجاعة والروح الوطنية

لقد رسمت فرنسا سياستها الاستعمارية على أسس وفلسفة معينة تحت نظام الحكم المباشر، لهذا قامت السياسة الفرنسية على قاعدة واحدة هي محاولة إدماج الشعوب في جسد الاتحاد الفرنسي، وكان هذا الإدماج إدماجا تدريجيا عن طريق تعليم هذه الشعوب ببطء شديد، وامتصاص كل مجموعة مثقفة من أبنائها في كتلة المجتمع الفرنسي، وحرص الفرنسيون على الحد من الخطوات التي يسير عليها التعليم في هذه المناطق حتى لا تخلق لنفسها مشكلة وجود مع عدد من المثقفين الذين يطالبون بمستوى المواطن الفرنسي (حسن،2010، ص 43).

إن المستعمر الفرنسي عندما احتل واحكم قبضته على المنطقة ركز على جانب حساس ألا وهو الجانب التعليمي الذي يعتبر أخطر وسيلة وعن طريقه يتم إعداد وتكوين

الفرد والمجتمع وإرساء قيم ومعايير معينة ولا يتم ذلك إلا اذا قاموا بإعداد برامج وخطط محكمة للوصول إلى أهدافهم المنشودة(يعقوب شريف، 2009، ص18).

قامت فرنسا منذ الوهلة الأولى بسياسة خاصة تجاه الثقافة الفرنسية بصفة عامة واللغة الفرنسية بصفة خاصة، وشملت تلك جميع مظاهر الثقافة، فتم التركيز على فرض اللغة الفرنسية بقوة القانون الذي يكفل لها الاستمرارية وتبع ذلك تأكيد مفاهيم الحياة الفرنسية من نظم ومؤسسات سياسية واجتماعية وذلك بهدف أن يصبح الإنسان التشادي نفسيا وثقافيا متفرنسا في كل شيء وقد مرت هذه السياسة بالآتي:

التعليم: يعتبر التعليم من أهم وسائل نشر الثقافة الفرنسية. إن ما تقوم به المؤسسات الفرنسية من هيمنة ثقافية أكثر مما يقوم به المذهب الكاثوليكي أو البروتستانتي، من أجل ذلك قاموا بإنشاء المدارس المختلفة، وادعوا أن غايتهم من ذلك هي أن تقدم المدارس الإرسالية إلى التلاميذ العلم، وبما أن التعليم يعتبر من أهم وسائل التغيير في يد المستعمر، هنا تكمن خطورة هذا السلاح.

كان الهدف الأساسي لنظام المدرسة أثناء الاحتلال هو القضاء على التراث الحضاري والثقافي وطمس الهوية، ذلك من أبرز سماته ومميزاته.

وبمعنى آخر كان التعليم الفرنسي عبارة عن سلسلة من التنازلات والهزائم النفسية والخلقية مما كان له الأثر في خلق خلل في بناء المجتمع، وكان من مواطن ضعفه الأولية أنه صنع تشاديين غير منسجمين مع مجتمعهم فهم يعيشون كالغرباء مع أنهم جزء من المجتمع.

وهكذا يتضح أن التعليم الفرنسي لم يكن موجها نحو تحقيق مصلحة الإنسان التشادي، بل للمصالح الفرنسية وهذه الخاصية مستمرة إلى يومنا هذا.

كان حرص المستعمر على تقديم تعليم متواضع، لم يكن من مناهج إفريقية بل كان أوروبيا، لغرس روح الانبهار والإعجاب بالغرب والعجز أمام قدراته، كما أن الفرنسيين لم يولوا اهتماما كافيا لتخريج كوادر صالحة للوطن ولم يكن تعليم اللغة الفرنسية وقتها بهدف رفع مستوى الأمة التشادية بل كان مقصورا على تكوين كتَبَة ومترجمين، الأمر الذي أدى إلى أن إنشاء مدارس التعليم الابتدائية والإعدادية والثانوية قليل جدا ولم تتسع إلا لأقل من 15% المائة من الذين كانوا في سن التعليم حتى سنة 1945م (محمد زين، ص، 154).

سياسة التذويب

يقصد بالتذويب تلك العملية التي قامت بها فرنسا لاحتواء الشعوب عن طريق فرض الثقافة الفرنسية عليها، وشمل ذلك جميع مظاهر الثقافة فتم التركيز في البداية على فرض اللغة الفرنسية، وتبع ذلك تأكيد مفاهيم الحياة الفرنسية من نظم ومؤسسات سياسية واجتماعية، وذلك بهدف احتواء الإنسان ليصبح كيانه النفسي والثقافي متفرنسا كالفرنسيين، وقد جاء تحدي هذه العملية للثقافة العربية من خلال تركيزها منذ البداية على المؤسسات الإسلامية التي تعتبر الأرضية الاجتماعية للثقافة.

وكان الهدف من ذلك أن يصير الإنسان نفسيا وثقافيا متفرنسا كالفرنسيين، وقد مرت هذه السياسة بمرحلتين هما:

أولا: التذويب الشامل

في هذه المرحلة قامت فرنسا بمسح الثقافة الغير فرنسية من أواسط المجتمع دون تمييز، وقد ركزت على محو اللغة العربية والمؤسسات الإسلامية التي تعتبر الأرضية الصلبة للثقافة التشادية، ففرضت القانون الفرنسي بدلا من النمط الإسلامي، والعرف القائم، واستخدمت لتحقيق ذلك الغرض مجموعة من المستويات الثقافية أهمها صهر الثقافة المحلية، حيث عمد الفرنسيون إلى إزالة العقبات التي تعترض نشر ثقافتهم وخاصة المؤسسات العربية والإسلامية وإبدالها بمؤسسات أخرى فرنسية تتولى نشر المسيحية والثقافة الفرنسية، فسعوا إل إضعاف القيم الإسلامية وتشويهها(الزايم، 2007، 35).

ولقد عمل الفرنسيون جاهدين على تشويه المؤسسات الإسلامية وذلك ادعاء منهم أن كل تقدم ورقي لا يمكن أن يتحقق لتشاد إلا عن طريق تبني المؤسسات الفرنسية والثقافة الفرنسية التي جاءت بها الثورة الفرنسية وحمل الفرنسيون رسالتها إلى العالم أجمع.

وفرض الفرنسيون نظامهم القضائي، الذي استمر حتى بعد الاستقلال، إلا أن بعض المجتمع لم يتقبل الاحتكام إلى القانون، حيث كانوا يعتمدون في نظام حكمهم على العرف التشادي أو الشريعة الإسلامية.

ثانيا التذويب الخاص:

في المستوى الثاني ركز التذويب على جماعات خاصة تتولى هي بعد ذلك القيام بدورها في تذويب الجماعات، وهذا ما سماه الفرنسيون بسياسة تذويب النخبة. ونظرا لعدم الثقة التي ميز تعامل فرنسا مع التشاديين منذ البداية، فإنها لم تركن إلى النخبة التي أعدتها فقط بل عززتها بسياسة تذويب مؤسسات الدولة عن طريق ارتباطات دستورية، ومالية وقضائية وإدارية وفكرية باستخدام اللغة الفرنسية كلغة رسمية بنص الدستور، وهذا النمط من التذويب الثقافي كان عقبة أمام الحركات الثورية بشكل كبير، وتجاوز كل آثار الاحتواء أو التذويب.

تستطيع فرنسا أفشال أي نشاط ثوري يتضمن تغييرا في نمط المجتمع، وذلك عن طريق ارتباطاتها الدستورية والمالية والإدارية إفشاله بقوانين دستورية سارية في الدولة، وهذا ما أحبط محاولات بعض التشاديين منذ الأيام الأولى للاستقلال في اختيارهم للغة العربية كلغة رسمية لأن فرنسا وأتباعها كانوا يستبقون على نصوص الدستور، بأن تكون الفرنسية هي لغة الدولة(المهدي، 2009، ص 30).

ولكن عملية قبول الأمر الواقع هذه لم تكن عامة وشاملة لدى جميع التشاديين، فهناك مناداة منذ السيطرة الفرنسية لتجاوز الثقافة الفرنسية عن طريق خلق ثقافة تشادية أصيلة.

وقد ركزت فرنسا في سياسة التذويب الثقافي على محاربة اللغة العربية، فاستخدمت العديد من الوسائل لمحاربة هذه اللغة من بينها:

1- الوسيلة السياسية

سعت فرنسا إلى كسب الشعب المسلم أولا وجعله في صفها حتى يكون تكوينه واتجاهه وتفكيره في مختلف شؤون الحياة كالفرنسي، فاستخدمت في سياستها مبادئ جذابة براقة في مظهرها. فقد نادت فرنسا بأن جميع سكان جميع المستعمرات يجب أن يكونوا مواطنين فرنسيين، لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات، وهذا يمكنها أن تفرض ثقافتها وتقاليدها ولغتها ونظمها الاجتماعية على البلاد المستعمرة، وقطع كل صلة للمسلم بتاريخه وحضارته ولغته، وربطه بها ربطا لا يستطيع الخلاص منه أبدا (المهدي، 2009، ص30).

2- الوسيلة الثقافية

وهذه أخطر العوامل التي لعبت دورا في ترسيخ دعائم اللغة الفرنسية وحصر العربية في نطاق يقل أهمية عن نطاق الفرنسية. حيث ركزت الإدارة الفرنسية في إنشاء المدارس والمكتبات، وتوفير كل المعدات، وجعل التعليم مجاني بل إجباري على أهل البلاد الذين يعتقدون أن تعليم الفرنسية انسلاخ عن الدين الإسلامي واعتناق للنصرانية، فأجبرتهم على تعليم أبنائهم بالقوة حتى صار الأب يدفع عشرات الأبقار فدية مقابل عفو ابنه من الدراسة الفرنسية، فوجد بعض الموالين للفرنسيين من الحكام والملوك في هذا ما يروي ظمأهم من المال، فاضطر البعض ممن لا يملك المال إلى الفرار إلى جهات بعيدة لا يصله فيها سلطان الفرنسيين(الزايم، 2007، ص 36).

وقد أنشأت فرنسا بعض المدارس، التي يمكن تسميتها مدارس ضرار، سعيا منه إلى تعطيل نشاط المدارس العربية، وتحطيم مستويات منتسبيها، ووفرت للطلاب المنتمين إلى مدارسها كل مستلزمات الراحة والتسلية مما جعل ضعاف النفوس تميل إلى مدارسها، كما سعت عبر علاقاتها الثقافية إلى بعث بعض الطلاب ذوي المكانة في المجتمع إلى فرنسا لتعلم الفرنسية، وبعد عودتهم يتقلدون مناصب عالية في الدولة، حيث تجد اللغة الفرنسية مكانة سامية من حلال هؤلاء المثقفين.

3- سياسة القهر

في هذه المرحلة جعلت فرنسا من كرسي السلطة وسيلة أخرى في محاربتها للغة والدين، وعبر القوة كانت تنفذ مخططها، فلما علمت أن اللغة العربية مازالت قوية بقوة الدين الذي تحمله هذه اللغة، ولا يحدها شيء مما صورته في بادئ الأمر، لجأت إلى وسائل أخرى، هي القتل والإبعاد لمن يقوم بدور فعال في هذا المجال.

4- سياسة الاستقطاب والترهيب والإغراء

في هذه المرة قام الفرنسيون بإجهاض روح الإسلام باستراتيجية مبرمجة وذلك باستقطاب بعض الفقهاء وتوليتهم مناصب دينية وإدارية في البلاد وبعزل التعليم الإسلامي عن حركة الحياة وحصره في الخلاوي والكتاتيب، مما أدى في النهاية إلى التفريق بين الدين والدولة حتى في نفوس العلماء.

وفيما يتعلق بالاستقطاب، فقد أعلنت السلطات الفرنسية أن هؤلاء الفقهاء هم القادة الروحيين والسياسيين والممثلين في البلاد، واختارت من هؤلاء العلماء المرموقين المؤيدين للتصرفات الفرنسية موظفين برواتب زهيدة على النحو التالي:

1- إمام وخطيب يخطب الناس ويؤمهم في صلاة الجمعة راتبه خمسون فرنكا،
2- قاض يفصل بين الناس في القضايا الشرعية والجنائية، راتبه خمسون فرنكا،
3- إمام راتب يؤم الناس في الصلوات الخمس طوال الأسبوع، راتبه خمسون فرنكا
4- المفتي الذي يصدر الفتوى ويقوم بالمهام الاستشارية في القضاء، راتبه أربعون فرنكا
5- المؤذن الذي يؤذن للصلوات، راتبه ثلاثون فرنكا(محمد زين،2003، ص 138)

يتضح من هذا أن الإدارة الفرنسية قد نجحت في سياستها هذه بتشتيت وحدة العلماء وجعل بعضهم عيونا لها خصوصا الذين تعاطفوا معها. ويتضح ذلك النجاح من خلال ما أورده العقيد لارجو القائد العام للمنظومة الحربية الفرنسية في تشاد عن مدى ما وصلت إليه هذه السياسة من نجاح في تفتيت جبهة العلماء قائلا: « إن فرنسا نجحت بهذه السياسة في تقسيم الطبقة السياسية والطبقة الدينية إلى طبقتين وأن الفقهاء والعلماء المسلمين والمتشددين في الدفاع عن الحضارة الإسلامية ضد الحضارة الغربية أصبحوا مخلصين للسياسة الفرنسية، وهذه السياسة الاستعمارية القائمة على استشارة الطبقة الدينية لم تكن إلا طريقة مستترة للتحكم على الفقهاء الثائرين، وهذه السياسة أدت إلى تهدئة النفوس».

وبهذه الوسائل استطاعت السلطات الفرنسية التقرب إلى بعض العلماء عن طريق إعطائهم المناصب الشكلية والرواتب الشهرية، وقد فعلت ذلك لأن العلماء يومئذ هم رواد الثوار والعقل المدبر لها، إلا أن هذه السياسة لم تلق قبولا أو ارتياحا من كثير من الفقهاء المخلصين الواعيين، مما أقلق الساسة الفرنسيين تجاه هذه الفئة من العلماء، ولذلك استخدمت فرنسا سياسة ترهيب العلماء والتخلص منهم إما بالقتل أو النفي(محمد زين،2003، ص184).

كما استخدمت السلطة الفرنسية سياسة أخرى تمثلت في إغراء العلماء والشيوخ بالمال من أجل تحقيق مصالحها، إلا أن هذه السياسة أيضا باءت بالفشل عندما كشف حقيقة أمرهم، وتم ترجيع ما قدمته لهم من أموال وهدايا.

المحور الرابع: المؤسسات التعليمية الفرنسية

المقصود بالمؤسسات التعليمية هي تلك المؤسسات التربوية الثقافية التعليمية، ذات النمط الفرنسي من حيث المحتوى والمادة، ومن حيث المراحل والبرامج والمناهج الدراسية. وهذه المؤسسات تتمثل في المراحل الابتدائية والإعدادية(برمة أحمد،2019 ص 200). فالسياسة الفرنسية لم تنجح في سياستها باستيعاب الشعب وإدخالهم في مفهوم نظامها. إلا أن رفضهم التام أجبر الإدارة الفرنسية على إعادة النظر في طريقة سياستهم واتباع سياسة جديدة هادفة، وإشراك النخبة في السلطة من مترجمين وكتاب وقضاة ومعلمين.

وقد تم تأسيس أول مدرسة فرنسية في أبشة سنة 1923م وكانت بداخل قصر السلطان. أدت هذه المدرسة الدور المنوط بها كمؤسسة تعليمية أولية، ثم تم نقلها إلى ما عرف بالمدرسة المركزية، سنة 1938. إلا أنها لم تنجح كما كان منتظرا منها، لأن الآباء رفضوا في معظمهم تسجيل أولادهم في المدارس الفرنسية. ومما كان ينسب لهذه المدارس في دار وداي أنها غريبة ولا يذكر فيها اسم الله، ولا تعلم اللغة العربية، والمسؤولون عنها غير مسلمين، وهي عبارة عن وسيلة للتبشير متنكرة تحت غطاء التعليم، غايتها تغيير طبيعة الأولاد وهدم الأسس الأخلاقية في المجتمع (يعقوب،2017، ص 61).

وفي عام 1957م أنشئت الإدارة الفرنسية الإعدادية الثنائية بمدينة أبشة كأول مؤسسة تعليمية نظامية رسمية تدرس فيها المقررات باللغتين العربية والفرنسية. وكان الهدف الأساسي من إنشاء هذه المؤسسة هو صرف طلاب العلم عن معهد أم سيوقو العلمي الإسلامي، الذي صار قبلة لطلاب العم في ذلك الزمان في مملكة وداي التاريخية، الأمر الذي أزعج السلطة الاستعمارية الفرنسية.

ثم تحولت هذه الإعدادية إلى ثانوية في العام الدراسي 1964-1965م، لتكون مركزا ثقافيا مناهضا للثقافة العربية(صالح، 2012، ص 29).

وكانت هذه المدارس تتكون من قسمين:

1- **قسم تغلب عليه المدرسة الفرنسية وهي شبيهة بالثانوية الفرنسية.**
2- **قسم يشبه منهجه منهج المعاهد الإسلامية العليا في مصر، وكان الهدف منه جذب التلاميذ إلى تعلم اللغة الفرنسية وتحسين صورتها بتغليفها بالتعليم العربي. وكان القسم العربي سببا لشهرة هذه المؤسسة، ولكن فرنسا نجحت في**

دفع التلاميذ إلى القسم الفرنسي وتفضيله على القسم العربي(عبد العزيز، 1998، ص 73).

ويلاحظ أن هناك سياسة تعليمية فرنسية مخططة ومدروسة، قد أعدت أصلا لخلق كوادر فنية وإدارية بين المتعلمين تعليما بسيطا، ويؤكد ذلك بريفي BRIVI أحد الحكام الفرنسيين إلى أن " التعليم الابتدائي للأفارقة هو من أجل مساعدتنا في أعمالنا، لغرض الاستعمار". ويعزز هذه الفكرة أكثر من كاتب فرنسي وذلك على النحو التالي:

1- وليم بونتي، أحد أوائل الحكام الفرنسيين لإفريقيا الفرنسية وذلك بقوله :« نعمد إلى تشكيل صفوة من الشباب توجه لمساعدة جهودنا الخاصة»

2- هنري سيمون، وزير المستعمرات الفرنسية الذي يرى أن هدف التعليم الفرنسي في إفريقيا هو "جعل أفضل عناصر السكان الأصليين فرنسيين بالكامل" (عوام، 2007، ص 208).

هذا ما يؤكد أن الهدف من ذلك هو احتواء الشعوب المستعمرة عن طريق فرض الثقافة الفرنسية عليها، ويشمل ذلك جميع مظاهر الثقافة من حيث اللغة ونظم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والتأثير النفسي.

كما أنه في المقابل هناك من الفرنسيين من رفض رفضا كاملا تأسيس مدارس في أبشة، من بينهم "جي جرمي" الذي عبر عن معارضته لتأسيس مدرسة في أبشة أو في شوكويون، كما أبدى معارضته لإيجاد تعاليم رسمية بالعربية أو بالإسلام قائلا: « دعونا نترك الفقهاء في جهلهم عن محتوى دينهم، ويجب ألا نؤهل أي نوع من القضاة أو من الفقهاء وعلماء التوحيد، الذين بتأهيلهم يتحولون ضد الاستعمار». ويضيف قائلا: «لنطبق الشعار الذي نادت به السياسة البلجيكية: "لا مدرسة ولا تاريخ"، هذا الشعار الذي يفرض الجهل على شعوب القارة الإفريقية ويجعل المواطن فاقدا لهويته الأصلية» (علم الدين، 2006، 132).

إن هدف السياسة التعليمية الفرنسية هو:

أ- التصدي للمظاهر الإسلامية والثقافة بالقضاء عليها، وعلى كل من يمثلها خصوصا المدارس القرآنية والعلماء والشيوخ، وكذلك قطع كل الروافد التي تغذيها وتدعمها، ونشر المسيحية بكل الوسائل.

ب- التصدي للغة العربية ومحاربتها بكل طريقة ممكنة وذلك بوضع الخطط والقوانين التي تحد من استخدامها، وفي المقابل فرض اللغة الفرنسية كبديل، وإحاطتها بكل عناية وتشجيع من أجل دفع الناس للتحدث بها.

ت- تكوين نخبة من أبناء البلد المسلم متشبعة بالثقافة الفرنسية(عوام 2007، ص 209)

المحور الخامس: موقف الشعب من الثقافة الفرنسية

ينظر السكان إلى الفرنسيين على أنهم غزاة ومستعمرون وكفار يحاولون فرض حكم استعماري بغيض، لذا تجب محاربتهم بكل قوة. وقد ترجم هذا الشعور في حركة المقاومة التي انتظمت في أغلب المناطق ضد الفرنسيين، وقاطعوا كل وسائل التطور التي حاولت فرنسا فرضها في المنطقة بالطريقة التي تراها، فمنعوا أبنائهم من الالتحاق بالمدارس الفرنسية، ووقفوا في وجه حملات التبشير، وقاطعوا الوظائف الإدارية والانخراط في الجيش والشرطة وامتنعوا من دفع الضرائب، ولم تحظ السياسة الفرنسية بالقبول إلا لدى الزعماء التقليديين الذين أغرتهم فرنسا بالمال والوظائف وذلك في إطار سياسة فرنسة النخبة (الحنديري، 1998، ص 79).

وقد أخذ العداء ضد الفرنسيين ألوانا متعددة من المقاومة المسلحة إلى الهجرة والتمرد والعصيان، كتمرد كقبائل "المبا" وأولاد جماعة وأبو شارب والميمي سنة 1912م، والتي استمرت طيلة ثلاثة أشهر متواصلة احتجاجا على الضرائب الباهظة التي فرضت على المواطنين، وأدت إلى معارك وصدامات مع القوات الفرنسية قتل فيها حوالي ألف وثلاثمائة وعشرون مواطنا، ودمرت فيها العديد من المدن والقرى.

كان من الطبيعي أن يرفض الشعب التعليم الفرنسي، على الرغم من هزيمته في ميادين القتال أمام المحتل الغازي رغم الفارق الكبير بينهما في العدة والعتاد، وذلك من خلال رفض هذا التعليم لأبنائه لأنه يحمل قيم ومبادئ منافية لموروثه، ولهذا فإن المدارس الأولى التي فتحها المستعمر قد أغلقت لعدم وجود تلاميذ بها ولم تفتح إلا بعد فترة (الحنديري، 1998، ص 79).

موقف العلماء

كان موقف العلماء من الثقافة الفرنسية موقف صارم ومعارض علنا، لهذا كان موقفهم لا يستهان به لأنهم الروح المعنوية لهذا الشعب، حيث أبدوا معارضتهم من خلال الدروس التي يلقونها في المساجد أو في الساحات العامة أو من خلال الإرشاد الديني أو في الخطب، ويحثون فيها الجماهير المسلمة بالخطر النصراني الذي يستهدف أولا وأخيرا القضاء على حضارتهم الإسلامية وعقيدتهم السامية، ومن هنا أصبح للعلماء وللمشايخ دور كبير وأساسي في معارضة الوجود الفرنسي بالمنطقة.

وقد اصدر هؤلاء العلماء فتاوى تدعوا الناس إلى اليقظة والتنبه للخطر النصراني الذي يحيط بهم، وهذا يؤكد تماما معارضة العلماء الكاملة، بالإضافة إلى ذلك فقد أعلنوا الجهاد وذلك لنصرة الدين الإسلامي، وإعلاء كلمة الحق والعدل في المجتمع.

وانطلاقا من هذا الموقف الوطني الذي أبداه العلماء ضد تصرفات قوى الاحتلال الفرنسي فقد اتبعت فرنسا سياسة جديدة تجاههم، حيث أوضحت السلطات الفرنسية في أبشة أن هؤلاء الفقهاء والمشايخ يمنحون الفارين من البطش الفرنسي بعد خروج دود مرة من أبشة اللجوء إليهم والاحتماء بهم حتى صارت بيوتهم من أكبر المخابئ الرئيسية للثوار الوطنيين ولحمايتهم من رصاص المستعمر. ولذلك تدخلت الإدارة الفرنسية مطالبة بتسليم هؤلاء الخارجين عن طاعتها حتى تتفادى الدخول في احتكاك مباشر مع العلماء(حلولو، 2002، ص 112).

ورفضا للتعليم الفرنسي وما يحمله من قيم ومبادئ خلقية منافية لموروث هذا الشعب الخلقي والثقافي والديني، فقد قاموا بعدة عمليات لمنع الأطفال من التقرب والتمسك بهذه الثقافة الجديدة منها:

- **كراهية السكان للمستعمر الذي تغلب عليهم واستعمرهم بقوة السلاح**
- **احتقار الفرنسيين للموروث الوطني الثقافي والديني**
- **الطابع العلماني لهذه المدارس وما يمهد له من تفريغ النشء من مبادئ عقيدتهم الإسلامية تمهيدا لتنصيرهم**
- **رفض مدارس المستعمر ومقاومتها والاستمرار في توجيه الأطفال إلى الخلاوي القرآنية**

- مقاومة حملة التسجيل الإجباري للأطفال في المدارس الفرنسية عن طريق إخفائهم في الأرياف أو إرسالهم إلى البلاد العربية والمناطق الإسلامية المجاورة لنهل العلوم الإسلامية
- مضاعفة إنشاء المعاهد العربية والخلاوي الإسلامية

المحور السادس: الخاتمة، النتائج، قائمة المصادر والمراجع

الخاتمة

كانت اللغة العربية هي لغة الحياة السائدة في وداي من دواوين ووثائق ورسائل رسمية، فضلا عن كونها كانت لغة العلم آنذاك. ظلت اللغة العربية طوال هذه القرون في استقرار إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي نهاية القرن التاسع عشر حيث عمل جاهدا على تعطيل استعمالها في إدارة الدولة ومعاملاتها الرسمية وفرض الفرنسية كلغة تعليم في المدارس التابعة للدولة، وتقوقعت العربية، لاسيما في مجال التعليم واقتصرت على المدارس الأهلية وخلاوي القرآن. لكن من الناحية الواقعية، ظلت تحتفظ بقاعدتها العريضة في قلوب وألسنة عامة الشعب، ولم يستطع الفرنسيون – بعد دخولهم البلاد، واحتلالهم لمراكز القوة– نزع اللغة العربية من لسان السكان.

مهما يكن من أمر فإن الفرنسيين فرضوا لغتهم على أرض الواقع، وأجبروا الأهالي أن يرسلوا أبنائهم إلى مدارسهم، لكن الشعب في دار وداي وقف صلبا،

وفي طريق فرنسا لتحقيق أهدافها الثقافية والدينية، لم تجد سدا منيعا، وعقبة كأداء سوى الشيوخ والعلماء(الزعماء الروحيين)، فهم الذين حالوا بينها وبين إتمام السيطرة الكاملة على وداي. ولذلك لم تتردد في التخلص منهم بذبحهم، بوحشية تتنافى مع القيم الدينية والأخلاقية،

كما عمد الاستعمار إلى خلق صراع بينه وبين المسلمين في وداي انحصر في اتجاهين أساسيين:

- أولا: التصدي للمظاهر الإسلامية والثقافة العربية، بالقضاء على ما يمثلها
- ثانيا: التصدي للغة العربية، ومحاربتها بكل السبل الممكنة عن طريق وضع الخطط والقوانين والقواعد التي تحد من استخدامها والتمسك بها.

حقيقة إن تعلم اللغة الفرنسية لا يعد مشكلة في حد ذاته، لأنها لغة علم وثقافة مثلها مثل بقية اللغات، وإن تعلمها لا يتعارض بتاتا مع الدين الإسلامي. فقد كان الرسول عليه الصلاة والسلام يحث أصحابه على تعلم اللغات الأجنبية، ولكن المعضلة تكمن في الأسلوب العنيف الذي اتبعه الفرنسيون لفرض لغتهم، إضافة إلى أن هدفهم لم يكن تعليم اللغة الفرنسية لأبناء وداي بقدر ما كان أسلوبا لإبعاد الناس عن نظامهم الديني وثقافتهم التي توارثوها أبا عن جد. وعليه كانت نظرة العلماء وكذلك السلطات لهذا التعليم الجديد نظرة يشوبها الشك والخوف، ومن هنا لم يرو بدا من مقاومة النظام الجديد وإن كلفهم ذلك الغالي والنفيس.

النتائج:

لقد توصلت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1- أن الثقافة العربية الإسلامية كانت راسخة بوداي منذ القرن السابع عشر، حيث كانت اللغة العربية لغة الدواوين، والشريعة الإسلامية قانون المجتمع.

2- إن تمسك أهل دار وداي بتراثهم وحضارتهم أكثر من تمسك الفرنسيين، لذلك كان إصرارهم على مقاومة الغزو الفرنسي أكثر قوة.

3- كان رد الفعل الفرنسي نتيجة لموقف العلماء الرافض لوجودهم أكثر عنفا، حيث قام قادة الجيش الفرنسي بقمع العلماء بشتى الوسائل سواء بالسجن أو النفي أو القتل، ومحاربة الأفكار المناهضة للتعليم الفرنسي. وهذا يناقض بالطبع المبادئ التي نادت بها الحضارة الأوروبية.

4- وبهذا الأسلوب العنيف وجد الفرنسيون الفرصة سانحة لفرض ثقافتهم وطرق حياتهم على شعب وداي.

5- أثر الاضطهاد الذي مارسته فرنسا ضد العلماء في التقدم العلمي الذي كان يسير بخطى ثابتة، ونتج عن ذلك إفراغ المنطقة من خيرة علمائها فمنهم من قضى نحبه ومنهم من فر إلى الدول المجاورة للنجاة بنفسه.

قائمة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

أ- الكتب

1- **أحمد، حامد عبد الله، الحضارة الإسلامية في مملكة وداي، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، القاهرة، 2016**

2- **برمة أحمد، إبراهيم، أثر الاستعمار الفرنسي في الصراع الثقافي في تشاد، (1900- 1975)، الطبعة الأولى، دار المنشورات، الخرطوم، 2019**

3- **يعقوب، محمد صالح، أبشة أمس واليوم، مركز الكنى الثقافي، تعريب محمد المهدي أحمد ونادية كاراكي، انجمينا، 2017**

4- **زايد، أحمد بركة الله، الصراع الثقافي وآثاره في تشاد، الخرطوم، 2017**

5- **صالح، عبد الله بخيث، شخصيات تشادية بارزة في القرن العشرين، الجزء الأول، بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 2016**

6- **عبد العزيز، عبد الباسط حسن، كفاح العلماء في تشاد ضد الاستعمار الفرنسي، مطبعة طنجا، 1998**

7- **الحنديري، سعيد عبدالرحمن أحمد، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (1900- 1975)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، بنغازي، 1998**

8- **الماحي، عبد الرحمن عمر، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، القاهرة، 1982**

9- **الصادق أحمد آدم، الإسلام في إفريقيا(نشأة الممالك والدويلات الإسلامية في إفريقيا، (وداي نموذجا)، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، 2016**

10- **جاكو، شريف، العلاقات السياسية بين تشاد وليبيا (قضية أوزو) من 1960 – 1990**

11- **كلود، فضل، الثقافة الإسلامية في تشاد، العصر الذهبي لإمبراطورية كانم برنو، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس، 1989**

12- محمد، زين نور محمد، الاستعمار الفرنسي وأثره على الشخصية الإسلامية في تشاد، مطبعة جامعة افريقيا العالمية، السودان، 2003

13- ناديا كاراكي وهنري كودري، مملكة وداي كما رآها الرحالة الألماني غوستاف ناشتيغال، مركز المنى الثقافي، انجمينا، تشاد، 2005

ب- الرسائل الجامعية (غير منشورة)

1- يعقوب، شريف، السياسة الفرنسية تجاه التعليم العربي في تشاد، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل، انجمينا، 2009

2- محمد، يوسف محمد، مصالح فرنسا في تشاد، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل، انجمينا، 2001

3- حسن، عمر إدريس، أثر الإدارة الفرنسية وترسيمها للحدود التشادية مع الدول المجاورة على سكان المنطقة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة البطانة، 2019

4- أبكر، شاري أبكر، سياسة فرنسا تجاه الثقافة العربية الإسلامية في تشاد، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل، انجمينا، 2005

5- حماد، محمد زين سليمان، التعليم في تشاد في ظل الإدارة الفرنسية، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل، انجمينا،1998

6- محمد المهدي أحمد، الحركة الوطنية للثورة الثقافية والاجتماعية، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، جامعة الملك فيصل، انجمينا،2009

7- عوام، الطيب علي، الجلابة وأثرهم في المجتمع التشادي في العصر الحديث، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الملك فيصل، انجمينا، 2007

8- علم الدين، محمد مقدم، الحياة السياسية في إفريقيا الاستوائية الفرنسية، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة الملك فيصل، انجمينا، 2006

9- حلولو، الطيب إدريس، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد، بحث مقدم لنيل درجة الماجستير، جامعة الملك فيصل، انجمينا، 2002